أفكار متدفقة

مجموعة مؤلفين

تحت إشراف كيان خطوط
المؤسس: محمد فؤاد - صفية رسلان

أفكار متدفقة

مختارات من الخواطر

مجموعة مؤلفين

تحت إشراف كيان خطوط

المؤسس: محمد فؤاد – صفية رسلان

النائب العام: ماجي وحيد

يكونون أشخاصًا مقربين إلينا ويخذلوننا، ويمكن أيضًا أن العائلة تكون سببًا في وجع قلوبنا، ونرى أشخاصًا يمثلون الحب اتجاهنا وهم لم يحبوننا من البداية، ولكن الحق يأتي إلى صاحبه في النهاية، والله لا يظلم أحدًا، الله يحب العدل ويأخذ لكل شخص حقه.

شمس محمود (الملاك المضيء)

ينتظر رؤيتي دائمًا، وعندما يراني يبتسم فرحًا لرؤيتي؛ فقلبي يبتسم من الداخل لابتسامته، لا أعلم هل هذا الفتى يشعر بالحب اتجاهي، أم أنه معجب فقط وسينتهي؟ فأنا أعجبت بهذا الفتى ولم أتحدث، ولا أحد يعلم.

شمس محمود (الملاك المضيء)

سيأتي يومٌ ما، الشخص الذي أحببته وخذلني، سيتحدث معي كثيرًا، سيقول لِي: أنا أعتذر أنني كنت أحمق للغاية، أنا لم أرى فتاة تعجبني وأحبها منذ افتراقنا، أنا عَلِمتُ الآن بعد وقتٍ كثيرٍ أنني أُحبكِ، سأعوضكِ وأكون بجوارك دائمًا، أنتِ أحببتني أعلم، وإلى الآن تحبيني، لذلك لنبدأ من جديد؟

سأبتسم له وأقول: نعم كنت أحبك كثيرًا، لكن الآن لا أحبك، بعد حزن قلبي، بمرور شهور، اجتهدت، وتحدثت مع نفسي، فعَّلتُ مرحلة تعافي لِي، وأنا سعيدة بدونك، الله عوضني بالشخص الذي يحبني حقيقةً، شخصٌ لا يوجد مثله، فأنا الآن أحبه، ونكون بجوار بعضنا، سعيدة على كلماتك لِي، وحديثك معي مثل ما كنت أتمنى، وأنك علمت بأنه لا توجد فتاة مثلي، فأنا الآن لا أريدك لأنك أنت من حطم قلبي وكل شيءٍ في حياتي، هو فقط من يستحق قلبي وحبي، وليس أنتَ، فات وقتٌ كثيرٌ وانتهى حبي لكَ، الآن أنا فتاة جديدة، بقلب وحياة جديدة، مع شخصٍ يحبها للغاية، وجعلها تحبه من حبه لها.

شمس محمود (الملاك المضيء)

ماذا عن الحب؟

أريد أن أعلم ما هو الحب؟

الحب شيء كبير، كلمة صغيرة ولديها معاني كثيرة، شخصين صادقين في المشاعر والحب، بجوار بعضهم دائمًا، يتحملون كل العقوبات التي تتواجد في طريقهم سويًا، لا يستمعون إلى البشر، يكونون متفاهمين، يكون معها إنسان لين وهين القلب، حنون، لا يستطيع فراق محبوبته، يتعامل معها كابنته أولًا وليس حبيبته فقط، يكون لها أبًا وأخًا وكل شيءٍ لها، تكون طفلته وابنته وكل شيءٍ له، يصنعوا عالمًا رائعًا لهما فقط، كل شيءٍ وأكثر.

ماذا عن الحب من وجهة نظرك؟

شمس محمود (الملاك المضيء)

وأُحب أن أنظر إلى عينيك يا عزيزي؛ فأنت لا تعلم أن معشوقتك تحب العيون كثيرًا، حسنًا أنا أخبرك الآن أنني أحب العيون، ولون العيون، وأنت عيناك مغرمين كثيرًا، أعلم أنك تحبني ولا تتحدث، وأنت لا تعلم أنني أحببتك منذ أول لقاء بيننا، سأنتظرك حتى تأتي إليَّ، فأنا فتاة غاليةٌ، وجوهرة ثمينة، إذا أردت الوصول إلى قلبي؛ اجتهد وواجه صعوبات كثيرة، وفي هذا الوقت لا تتركني وترحل؛ فأنا فتاة لا تحب الاستسلام، وتعلم أن الذي يحبها سيضحي من أجلها، لا تستسلم في يومٍ يا عزيزي يا صاحب العيون المغرمين، وسأكون معك إلى الأبد أمام الجميع.

شمس محمود (الملاك المضيء)

إحدى معاناة هذا الزمان هو ميل بعض قواريره عن طريق الأمان؛ فقد حَدثُونا في الماضي أن العلم دون أخلاق لن يكون، وأن الأخلاق دون الدين لن تدوم، وأخبرونا أيضًا: أنه "إذا غاب الحياء فعلت المرأة ما تشاء دون حساب لِمَا هو آتْ" وأن الأخلاق تعني قيمة المرء حيثما كان، فسرنا على نهج القدماء، عبر كل العصورِ بين الناس عظماء، يُضرب بنا المثل في الأخلاق، حتى أتى عصرنا هذا المشؤوم بكل ما يحمله من فجور، غاب عنه الحياء، و كثر فيه أسواق الرقيق دون أخلاق، عصرٌ تبيعُ فيه القارورة ذاتها دون حاكم أو سلطان عكس ما كان زمان، كانت مغلوبة على أمرها لا عتاب عليها أو لوم، إنما الآن هي من تعرض بضاعتها، وهي ناسية لرُقي قيمتها، لاهية عن أنها رابع سورة في كتاب ربها، وأنها وصية ربها ورسولها، وفي النهاية تأتي شاكية باكية ممن فُتِن بها بسببها.

"فيهن العيب، ويلومن عليهم"

ثم بعد، فالتساؤل هُنا كيف لمن قال عنهن الحبيب صلى الله عليه وسلم: "رفقًا بالقوارير "أن تُباع في أسواق الرقيق هكذا بلا حياء، أو أخلاق؟

لـ/ ندى ابراهيم شلبي

وهم البدايات

وذات يوم أتيت لي بالحب والسلام؛ معطيًا لقلبي من ثروات قلبك وحنانه، وكنت في أشد احتياجي للسلام في حياتي، فأفسحت لك ما بين ضلوعي؛ لتستوطنه؛ بما تحمله في قلبك، وتبني فيه من جنان أمالك، وأهديتك بمفاتيح قلبي؛ لتصبح سيده، ويصبح ملكًا لك، تنبت فيه زهور حبك، وترويه من ربيع ودَّك؛ فيعم فيه نسيم جودك، وتجعل فيه بساتين طَميِك، تملأه أيضًا من رحيق زهورك، وتعيد في قلبي أحلامه، و تضبط دربه على دربك، فأقوى بك في دربي، وآمن بك في مسلكي، وظننت ايضًا من سذاجتي، بأنك ستكون العوض لقلبي من ربي، ظننتك رزقي بعد كل حسراتي، وتعاساتي على مدار حياتي، و مع الأسف ما أدركت أن سبب معاناتي من البداية؛ هي من أخطأ قلبي في اختياراته للنهاية؛ فما انتبهت لهذا كله؛ إلا حين وجدتك أكبر ابتئاسات قلبي، وآلامه لي على مدار عمره، توهمتني بروعة بدايتك، ومعسول كلماتك، ثم هدمتني بغدر نهايتك، وشنوع أفعالك فكان كل شيء منك مزيفًا كاذبًا ما نال من الصدق حتى ذرةً، فيا ليتني أدركت ذلك مقدمًا ...!

ثم بعد...!

فلك السلام على قلبك الذي حرَّمته على قلبي!

لـ/ ندى ابراهيم شلبي

"في قلب طفلة ناضجة".

مرت يومًا بنسمات عابرةٍ هزت قلبها، وشغلت عقلها، وغيرت حياتها؛ فسألوها عن حالها، ولِمَ تغيرت حياتها؟

فأخبرتهم بما في نفسها، وقالت: "قد مَرَ بظلامي صدفة؛ فأضاء دربي بلطفه؛ فهواه قلبي مسرعًا، وأعطاه سري؛ ليجعلني أسيرته أبدًا"؛ فتعجبوا لأمرها، ومن كلامها؛ فكيف لفتاةٍ في سنها، أن تهوى وتكون للحب أسيرةً طائعة؟

كيف لفتاة في الخامسة عشر من عمرها أن تعرف معنى الحب وأثره؟ فنصحوها بالبعد عن أوهامها، وشهوات شبابها، وطيش مراهقتها، وأخبروها ألا تتعجل في أمرها، وتلتزم بدروسها، وتقترب من ربها؛ فحلَّ الصمت عليها، وصار يدور حديثٌ في نفسها، أحقًا كان هذا حبًا صادقًا؟ أم كما يقولون كان وهمًا كاذبًا؟

وحتى أصبحت في الخامسة والعشرين من عمرها، ما علِمت جوابًا على سؤالها، فلا يدري غير ربها، الذي قال جل جلاله

"وَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدْ"
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

لـ/ ندى ابراهيم شلبي

ماذا إذا جاء القدر لنا ناصرًا!؟

واليوم بعد أن أكتبك حبيبًا في كتبي سرًا خافيًا لم يطلع عليه أحد أو يراه غيري، آمل غدًا أن أخاطب عيناك جهرًا أمام كل البشر، وحتى أن يأتي هذا اليوم غير المعلوم لنا سأظل أكتب اسمك على كل سطرٍ بكل لون من ألوان الهوى شوقًا لك في الخفى، فالحب ماهو إلا حبيبًا سكن القلب ورافق الروح في كل وقتٍ وحين بكل لطفٍ ولين؛ فيا ليت القدر يجمعنا في رحمةٍ من رب العالمين.

لـ/ ندى ابراهيم شلبي

إنهاك الروح

عُد...

وكأنك ما سمعت شيئًا من فمي، فقد كنت أخاطبك بعقلي، وقلبي ينكر كل ما اتفوه به من فمي، وينبض بحبك في دمي؛ ليزيد من اشتياقي لك بداخلي، وأنا أحاول، وأحارب بكل قوتي؛ أن أنكر كل ما لك بداخلي؛ حتى أستطيع أن أحافظ أمامك على ثباتي، وكبريائي؛ فما رأى من أحدٍ قط ضعفي، ولكني أمامك كنت حقًا على وشك الانهيار، والاعتراف بكل ما لك في قلبي من حب، واشتياق

فحقًا كم أنا أشتاق!؟

ولكني لوهلة استرجعت عن كلِ ما كنت سأبوح به مما أحمله لك في قلبي؛ لأنك ما كنت ستقدر حبي، أو ترعى اشتياقي، فكيف لك أن تقدر حبي، وأنت تحمل حب غيري في قلبك، وتشتاق إلى غيري أمامي!؟

وتشكو لي كم أهانك! وكم انهكك! وكم حطم قلبك تحطيماً، وأنا أنصت إليك بقلبي لا بأذني، وقلبي يتألم على آلامك، وعيني تدمع على أحزانك، وأنا حائرةٌ؛ أواسيك أم أواسي نفسي!؟ فقد أنهكتَني، وأنهكتُكَ غيري

فكم كانت روايتنا منهكة!؟

لـ/ ندى ابراهيم شلبي

نَسَجْتُ أَجْمَلَ العِباراتِ وَأَعْذَبَها

جاءَ لِقاؤُنا فَانْدَثَرَتْ كلُّ كلِماتِي

اندَثَرَتْ كالنُّجومِ الَّتِي تَخْتَفي أمامَ بُزوغِ الْفَجْرِ

ك: رحمة رِضا | آماليثا |

وَكانَتْ عيناي تَرِقُّ إلَى قَلْبِهِ

وَتَجِدُ فيه السُّكونَ

وكانَ يَحْمِلُ عَلى كتِفَيْهِ سِرَّ أَحْلَامِي

وَيَحْمِلُ فِي أضْلَعِهِ عُنْوانَ دَارِي

ك: رحمة رِضا | آماليثا |

تسلّلَت المشاعِرُ إلى قلبي في لحظةِ غسقٍ، فَعيناها ألهمت روحي، وأعلنَ نسيمُ العشق لحنهُ، غرقتُ في بحرِ الأحلام بِأجنحةِ الإثارة، وتفتّقتِ السحبُ العاصفة حين اندلعَ الشوق، فتساقطتْ في فراغِ اللحظةِ مُتألما. ألحانُ الحبِ تُداعبني وأبحرتُ بينَ سُحبِ الشوق، لكن في لحظةٍ مفاجئة؛ تمزّقت أجنحتي وانتشرتِ السُحب، فسقطتُ في عمقِ الوحدةِ، أبوحُ بِألمي قائلًا:

عيناها لوحةٌ فنيةٌ

وكنتُ أنا رهنَ الجمال

فَوقعتُ في حُبِّها وحُسنِها

ماذا أفعل وهذا الحُسنُ سجّان؟

وغرقتِ الروحُ بِلا إشارة

فَأحدثتِ ثغراتٍ في قلبي

واستقرتْ كالضيفةِ الدائمة

وكم همساتِ العشقِ

جعلتني أتألمُ مِن الحيرة

فَرحلَ الغرامُ كالريح

وكأنّ اللحظةَ كانت حُلمًا

وكأنّ الحقيقةَ ألمٌ

ينغمسُ في صمتِ الليالي

وأنا كالشاعرِ الذي يتألَّم

ويشكو قلبهُ المحطَّم

ويبحثُ عن الشفاءِ

في غموضِ الأحلام.

ك: رحمة رِضا | آماليثا |

كان لي أملٌ أن يعود الشوقُ

وأن يكون دمعُ الحنينِ كفيفًا

لكنهُ رفضَ عودتي وأوجعني

ليتهُ علمَ بما أعاني وأحتملهُ

وليتَ عيناهُ ترى ما في قلبي

تحوّل الأسى من همٍ إلى همٍ آخر

يا من سقاني حبَّهُ الحلو

فَإنني ظمئتُ ولا ماءً يرويهِ

قد أصابَهُ منكَ داءٌ لا دواءَ لهُ

ك: رحمة رِضا | آماليثا |

أَتَيتُكَ بِشَوقٍ يَمْلَؤُني حَنِينًا

وَالدِّيارُ بَعِيدَةٌ، وَالأَماني تَرْتَجِي

فَلَمْ يَحِنْ لِقاؤُنا، بَلْ غابَتِ الأَماني

وَالشَّوْقُ يَشُدُّني؛ فَلا يُغْني الوَصَالُ النَّدَمِ

لَو كانَ السُّلْوى يَنْفعُنِي؛ لَتَرَكتُهُ أَسَفًا عَلَيكَ

فَكيْفَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ؟

ك: رحمة رِضا | آماليثا |

يجلس خائفًا دائمًا، سُئل عن السبب، همس بصوت خافت وهو يتجول بعينيه يمينًا ويسارًا: "أراها هُنا دائمًا، تأتي دائمًا وتنظُر لي بألم دون أن تتفوه بكلمة، تلك التي ماتت من الألم بعد أن تركتها، وأدركت صدفة بأنها رحلت، ليس من حياتي فقط، بل من الحياة بأكملها، لم أُدرك كم كانت تُحبني سوى بعدما رحلت، رأيتُها ذات مرة تُشير إلى مكان قلبها ودموعها تترقرق فوق وجنتيها، أخبرتني بأنها لن تُوذيني، وهذا أكثر ما يُخيفني؛ فالألم الذي شعرت به حتى الموت كيف لها أن تُسامح فيه؟ إنها الآن تنظُر إليَّ وتبكي، هل ترونها؟ هل ترون تلك الرجفة التي بيدها، هل ترون كل هذا الألم؟ أنا من فعلت بها هذا".

لـ مريم محمد "قدر"

كنت انتظر رسالة منك، دائمًا ما أتفقد هاتفي على أمل أن أجد رسالة منك تخبرني فيها بأنك مازلت تُحبني، وأنك تفتقدني، فتحت هاتفي وتفقدت الرسائل بلهفة لعلني أجد اسمك في قائمة الرسائل الحديثة، ولكنني لم أجدك سوى في الرسائل التي مر عليها أكثر من عام.

لـ مريم محمد "قدر"

ماذا حدث لتجتمع كل هذه الهزائم في عينيكِ؟ كيف كانت الحياة قبل أن ألتقيك؟ حتى عندما التقيتك أجدك هكذا بلا حياة، بلا هوية، تائهًا في الطرقات، متخبط في أكتاف البشر، تخاف الضوء حتى، كأنك عشت عمرك بأكمله داخل الظلام ولا تدري بأن هناك نور.

_ كانت الحياة قبل لُقياكي بحرًا عميقًا، دفعتني الخيبات والهزائم به، أسقطتني في القاع، كان القاع مُظلم لا أرى منه شيء، كانت الصخور تُحيطني من كل اتجاه، أسمع أصوات التيارات تقترب مني، دائمًا تستعد لسحبي داخل حدود الموت، حينها استسلمت، وظننت أنها نهايتي، ولكن ظهرت لي يد فانتشلتني بقوة، حينها تسللت الأنفاس لداخلي مرة أخرى، كانت هذه اليد أنتِ.

لـ مريم محمد "قدر"

قطرات المطر تضرب شباك غرفتي في الخارج، تدق بخفوت، قهوتي بردت بسرعة كبيرة، قام عقلي بإحضار ذكريات لن أستطيع صرفها بسهولة، رن هاتفي، تعجبت من المتصل؟ قرأت اسم المتُصل الذي أنقذني مما أنا فيه، حينما أجبت سمعت صوتها المتُقطع المرتجف، " عليك أن تأتي الآن، ليس أمامي الكثير من الوقت، إنهم يأخذوني من هُنا، أسرع إلى منزلي"

هرولت ومنزلها وجهتي، صُعقت من هول ما رأيت، ومشيت بين الحاضرين كالمذهب عقله متسائل، ماذا يحدث هنا؟

لِمَ كل هذا الجمع؟

أخبروني " توفاها الله مُنذ أربع ساعات أثر حادث أليم، صدمها سائق ورحل" انعقد لساني، كيف منذ أربع ساعات ولم يمُر على حديثها معي سوى بضع دقائق؟ عُدت لمنزلي مُرتجف تتخبط في الرياح الباردة، ولكني وجدت سيارة مسرعة، وفي لحظة لا أعلم متى مرت؛ صدمت فتاة، نظرت للفتاة وجدتها الفتاة التي كنت في منزلها الآن، ركضت لأرى السائق، كان السائق أنا، نعم أنا، عُدت من شرودي على بكاء في غرفتي، رأيتها تبكي بحسرة، وتُشير عليّ، وصرخت في وجهي " أنت من قتلني".

لـ مريم محمد "قدر"

حينها لم أفعل شيء سوى إطفاء نور غرفتي، وإغلاق هاتفي، والارتماء على سريري، واستعيد نوبة البكاء مجددا؛ حينها فقدت رغبتي تجاه كل الأشياء، جميعهم لاحظوا شحوب وجهي وإجهاد عيني، كانت التشققات واضحة في عيني، وكان الخراب يسكن كل إنش في جسدي.

لـ مريم محمد "قدر"

مع إقترابي من العشرين، أُصارح نفسي بشيئ؛ لم تكن الحياة مثلما تخيلتها ولم تسير مثلما أريد، فالحياة صعبة في كل شيء وبكل المقاييس، وفي بعض الأحيان أشعر بأنني مشتّت ومرتبك وغير قادر على تحديد أهدافي في الحياة، يبدو وكأن هدفي يتلبّبد في بحر من الاحتمالات والخيارات ومسارات غير واضحه، دون أن أعرف الطريق الصحيح الذي يجب أن أسلكه، هذا التشتّت نتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية، وأدي ذلك إلى عدم الاستقرار والاضطراب النفسي، وفي هذه الحالة بدأت بالتفكير بجدية في تحديد الأهداف والأولويات، وبحثت عن الطرق المناسبة للوصول إليها، لكن لم يكن من السهل فعل ذلك، خاصة أن الظروف كانت غير ملائمة مع وجود عوامل خارجية تعيق تحقيق الأهداف المرسومة، لكن لم أفقد الأمل، واعتمدت على إرادتي وإصراري لتحقيق ما أسعى إليه، وتذكرت أن الحياة قصيرة وثمينة، وأن عليّ تحديد أهدافي والسعي نحو تحقيقها بكل قوتي وعزيمتي، فالنجاح والسعادة لا تأتي إلا من خلال التفكير الإيجابي والعمل الجاد والصبر على الصعوبات التي قد تواجهنا في طريقنا، وأدركت أنه لا يوجد طريق ليس به عقبات، فشجعت نفسي على المضي قدمًا نحو أول أهدافي، ومن هنا بدأت المغامرة.

أحمد الكومي

في الصعاب تكمن قوتنا وصمودنا، فمن خلال تجاربنا وتحدياتنا نبني شخصيتنا ونُكرم قدراتنا، الزمان ليس دائمًا سهلًا وميسرًا، بل يحمل تحديات وعقبات تجعلنا نواجهها بكل قوة وإصرار، في هذا الزمان الصاخب والمليء بالصعوبات، يجب علينا أن نكون صامدين ومثابرين؛ لأنه بالصبر والاجتهاد نستطيع تخطي كل العقبات التي تواجهنا، وأن صعوبات الحياة تجعلنا نعي قيمة النجاح والتحقيق، وتجعلنا نكون أقوى وأكثر تقدمًا، لذلك دعونا نتقبل صعاب الزمان كجزء لا يتجزأ من حياتنا، ولنكن على ثقة بأن الصعاب ليست نهاية الطريق، بل هي فرصة لنثبت قدرتنا على التحدي والنجاح، فلنتحدى الزمان بكل شجاعة وإصرار، ولنبني مستقبلنا بأيدينا وبعزيمتنا الصلبة.

أحمد الكومي

ليت كل ما يقال يكون صادق!

الآن أصبحنا نعيش في مجتمع مليء بالأشخاص الزائفين، ونتأذى بوعود غير صادقة، وننخدع بكلام معسول، وعلاقات قائمة على الكذب والخداع، أصبح كُل ما هو جميل قليل، وكُل ما هو نقي نادر، فالعالم يسير نحو انحدار أخلاقي غير مسبوق، حيث أصبح معظم الأشخاص لا تهتم بمشاعر الغير؛ هم فقط يريدون أن يحققوا رغباتهم ثم ينصرفوا ولا يبالوا بمن قد تأذي لذلك، نحن منْ نتأذى، فقط لأننا لسنا مخادعين.

أحمد الكومي

في أعماق الظلام وجدت روحًا تحبس داخلها حزنًا عميقًا، حزنًا يتعذب بفراق جسدها الحبيب، كم كانت الروح تشتاق لتلك اللحظات الجميلة التي كانت تعيشها بجسدها، لحظات السعادة والمشاركة في أحاسيس الحياة، لكن القدر حال دون عودة جسدها، وتركها وحيدة في عالم الأرواح، تعلمت الروح أنه لا يمكن لها أن تعيش بدون جسد، فهو الوسيلة التي تمكنها من تجربة العالم الخارجي، فبدون جسد اصبحت الروح عاجزة عن التحرك والتفاعل، معزولة في عالم لا يمكنها الوصول إليه، فالحزن ليس سوى طريق مؤقت تمر به الروح، قبل أن تعود لتنعم بجمال الوجود وتجارب الحياة من جديد، وفي كل مرة تشعر فيها الروح بألم الفراق، تتذكر أن جسدها ينتظرها في النهاية لتعيش التجارب والمغامرات سويًا.

أحمد الكومي

في بحر الزمن توجد مرآةٌ، تنظر للروح بلا قدرةٍ، على استيعاب الحقيقة المرية، المرآه تنعكس فيها الأحلام الفارغة وتبتسم الصور فيها بلا روح، والأشكال تتلاشى فيها بلا لون، فتهمس للنفس بالوهم الرقيق، وتوهمها بأن الجمال يكمن فيها، لكن الروح تعرف الحقيقة الصماء، وتبصر في المرآة الفارغة تجد الوهم، تعرف أن الجمال لا يكون من دون روح، فتعيد النظر وتبحث عن جمالٍ حقيقي، لتُبحر في عمق الذات وتكتشف، أن جمالها ينبع من بريق الروح، وأن المرآة الحقيقية هوا القلب، الذي ينعكس فيه جمال الحقيقة.

أحمد الكومي

صراعُ القلبِ والعقلِ

قلبي:ــ أشعر وكأنني في زنزانة مسجون وسط أفكاري وحزني،

كم أن هذا سيئ حقًا سيء!

عقلي: لا بل سجنت العالم أجمع خارج عالمك!

مرحلة مؤقتة وسوف تمضي يا صديقي دعك من هذه الدراما،

قلبي: مرحلةٌ مؤقتةٌ ودراما!

أتعلم أيها العقل أنك أيضًا في كثيرٍ من الأوقات تكون سببًا في حزني؟ أنت لم ولن تستطع أن تشعرَ بمثل ما أشعر به.

عقلي: ألم أقل لك أنك تبالغُ كثيرًا وتحب الدراما، هلا هدأت الآن وتتركنا نهرب إلي النوم، إنه الوقت الوحيد الذي أشعر فيه بالراحة، أرجوك لا تفسد هذا الوقت أيضًا.

قلبي: تبًا لك ولأفكارك أيها العقل تبًا لكم جميعًا.

عقلي: بل تبًا لك ولمشاعرك أيها القلب، أنت أحمق بل أكثر عضو أحمق في جسم هذا المسكين، هيا إلى النوم، كفى شجار اليوم ونكمل غدًا أيها اللعين.

ياسمين محمد

يشفق المرء على نفسهِ عندما يدرك أن كُل الأذى منبعهُ من سوء اختياراته، وإنه عندما يسعى لكسب السعادة ينجرف لا إراديًّا لحزنٍ آخر، هذا هو حالي الآن، وحدي أنا بين سائر القلوبِ وحيد، حزين، مُشتت، وضائع لا أعلم ماذا حدث وماذا سيحدث، ولا أعلم كيف وصلت إلى هذا المكان الذي لا أنتمي إليه، أرغب في الهروب، أرغب في الرحيل، أُريد أن أستريح بعيدًا عن ذاتي.

ياسمين محمد

إنها الثانية صباحًا بعد منتصف الليل، وقت الشعور بالوحدة، وقت الكثير من الأسئلة التي لا أملك إجابة لها، ومن أبرز هذه الأسئلة ذلك السؤال الذي يطرحهُ قلبي على عقلي ويقول لهُ: لماذا أنا وحيد؟ لماذا لم يحبُني أحد؟ لمتى سوف نظل نعيش ليالي الوحدة والحزن لمتى؟

إنه وقت السكون والهدوء يعُم المكان، لكن الصراع والفوضى تعُم داخلي، لا أُحب هذا الوقت حقًا لا أُحبه.

ياسمين محمد

عندما أجلس وأنظر إلى ما يحدث لِي، أتذكر طفولتي الجميلة، تلك الأيام التي لم ولن يأتي مثلها مرة أُخرى، الأيام التي لم ترَ قلوبنا فيها حزنًا يومًا، كان أكبر حزن بالنسبة لنا هو تحطيم لعبة، كانت البراءة والطفولة تسيطر على كل شيء، حقًا لا أستطيع وصف جمال تلك الأيام، ليتني كُنت صغيرًا ولم أنضج قط.

ياسمين محمد

اليوم عندما ذكرك أحدهم في وسط الحديث، لم ينبض قلبي عندما سمعت اسمك، لم أهتم كما كُنت أفعل من قبل، تذكرت نهايتنا، وماذا فعلت، وكيف جرحتني، ولم أتذكر كل الحب إليك، لم أتذكر الأيام الجميلة بل هيمنت على ذاكرتي الأيام السيئة فقط، ولكن أتعلم ما هي الحقيقة التي أدركتها؟ هي أنك مجرد فترة، فترة سيئة جدًا مرت من حياتي، أتمنى ألا تُعاد تلك الأيام حقًا.

ياسمين محمد

أتمنى أن يجمعني الله بحصائِد صبري وكتماني.

أن أنال ما صبرت لأجله منذ زمن لا أستطيع حسابه.

أن تكون ثمار زرعتي كما تمنيت؛ ناضحة، كاملة لا ينقصها شيء.

أن أختار الطريق الصحيح بلا شتات من الكثرة.

أن تكون خطواتي ثابتة، مستقيمة، لا يُعيقها عقبة.

أن يكون في حياتي مستراح أجلس وأنظر إلى عمري المنقضي وكأنه شريط يمر سريعاً ليذكرني بأن وعد الله حق والآن قد وجدت ضالتي.

أن يهدأ بالي بالأخير وتسير ثرثرة عقلي بعيداً عني كبعد السماء عن الأرض.

أن يحفظني من نفسي أولاً ومن الدنيا والناس آخراً.

أن يخرجني من الدنيا ناجية وليس مظلومة.

أن يرضى عني ويرزقني نومة القبر، ويجعلني من المحظوظين الذين ينالون الموت سريعاً...

مي ناصِف

في أول الطريق وَجدتُ أُمي تدفعني للأمام بكلِّ قوةً لكي أعبره دون خوف أو تردد، وفي منتصفه وجدتها تُزيل كل عقبة لكيلا تتعرقل خطواتي، وفي آخره وجدتها تصفق بحرارة لأنني اجتازته بمفردي.

ولا تعلم أبداً أنها هي من اجتازته ليس أنا، هي من دفعت ثمنه، هي من خططت له ورسمته، كل الطريق منها وبها وإليها، فقط أسير على خُطاها..

مي ناصِف

متى حان الموعِد؛ تهيأت جميع المستحيلات للحِدوث، ترتبت الأحداث مُتخذَة مساراً جديداً لم تراه عينيك من قبل، هانت الصعوبات وأصبحت ليّنة يمكنك تشكيلها للذي تُريد، حين يقول الله لأمانيك كوني كانت وظهرت ألوان حياتك من عَدم لِتَضع فَرض سيطرتها على لوحة حياتك وتكمل المِشهد، ظَهرت مُهللة لتُعلِن؛ آنه الآن آن الأوان..

مَي ناصِف

وبالرغم من أن الحارس وحيدًا، يقِف طوال المباراة بمفرده، لا يحق له الشكوى ويعلم أن لا بديل له؛ ينظر إليه الجميع على أنه فقط المسموح له بلمس الكرة، وما الفائدة إن كان يلمسها بقوانين، ويده منفصلة عنها بسدٍ عنيد وهو قفاز يده، تعلم جيدًا أن لا سعادة بقوانين؛ كالحياة بداخل سجن أنتَ فقط على قيدها ليس بها.

مَي ناصِف

التشبه بالقمر جعله الناس مُحال، والقمر ليس بجميل؛ فقط هو ضوء أنار عتمة، يمكن للجميع أن يكونوا كالقمر فقط حين يتركون أثر في العتمة، وليس بجمال وجوههم، جمال الوجه فطرة خلقنا الله عليها، فقط الأثر هو حصيلة ما فعله المرء بحياته وكأنه ضوء أضاء عتمة "كالقمر".

مي ناصِف

"طيفك".

في بعض الأحيان يتطلب منا هزم الوصل، لكن المعني بالوصلِ لا يأبه.

غادرت قلبي وظنت أنها تُمحى منه، بئس قلبٍ لا يرى في وصلك منتفع.

ألم تدري أنها وريد بقلبي تخثر دماؤه بغيابها؟

أتذكر طيفها كل ليلةِ، وهي هناك تلهو وتلعب برفقتهم، ونسيت لعبتها المفضلةُ هنا قلبي عبوس منك لتركهِ هنا يصدأ.

أقول: يا سيدتي اليوم قلبي عنك منجلي، أذهبي في طريقك ولا ترجعي فقلبي لم أعد ذليل هواك وأدمُعي، أنتِ اليوم سواسية معهم الذين كنت أُميزك بينهم.

محمد أسامة

في ليلة قمرية كان الوصال عنوانها، جاءت كالبدر تنير ظلمتي، أعيش في غابة أنا مفترسي فيها، ألتهم أفكاري ومشاعري بحثًا عن ضالتي، أصبحت وحشًا في البراري يبحث عن صيدَة يلبي بها شهواته، أشبه ذئبًا كريهٍ غليظ الهيئةِ والمنظرة.

حدثتني قائلة: أرى فؤادك مشجونًا كَكلبِ أضاع صاحبهُ في الوديانِ.

فأجبتها ملهوفًا من إشتياهي: أسفري عنك لثامك لأرى وجه تلك العينينِ.

فلما أزاحت لثامها أنارت ظلمتي، فوقفت أنظر لها، نعم هي معذبة قلبي.

قلت أنرتِ بُحسنك غابتي، مدت يدها باسمة: هل حقًّا لا تخافني مُهرتي؟ في لحظتها تبدل موقفي، نظرت ليدها، هل حقَّ ستلمس مخالبي؟ لمعت عيناي وابتسمت لها، وقالت ما زالت باهرة كلؤلؤ البحرِ، مددت برجفة مخالبي، لم تتردد من منظرهما.

قالت: مُد يدك ولنهزم الوصلَ، اقتربت رويدًا رويدًا أرى الدفء يغزو أناملي.

رأيت انعكاسًا في مرآة عيونها، إنه شخصٌ قد أطلت بغربتي به، أراه مذهولًا، كأنه يعرف شعوري، وكأنه شكلي أنا، وكما قيل في حِكم اللقاء "صرت أكثر إنسانية منذ التقينا"، لا بل كأنني ولدت من جديد بعد لقيانا، كأني طفلٌ وجد أمه بعد ضياعه في الأزقة، وكأني التقيت بليلى وإني قيسُ بجنوني ولوعتي.

محمد أسامة

"دماء طائر".

دعني أخبرك شيئًا يا صديقي، هل تعلم ما هو أسوأ شعور في العلاقات بعد شعور الرفض؟ هو شعور سوء الفهم بين الحبيبين.

يقول تميم البرغوثي: يقسو الحبيبانِ قدْرَ الحبِّ بينهما، حتى لَتَحْسَبُ بينَ العاشِقَيْنِ دمًا.

من أعلام العرب قديمًا البكاء والعويل على فراق الحبيب كالدمِ، تأتي القسوة في الفراق من سوء فهم الطرفينِ، لقد رمتني بالكِلام عوضاً عن بعض الكلام، يا سيدتي هل رسمت الحناء على فراقي؟ هل هانت أشواقي لفراقي؟

قالت ودمع العين يسبقها: أعوذ بالله أن أكون من الخائنين! هل يجرؤ الفؤاد أن ينسى الأحباب؟ لكن عند رحيلك بدل أن تعطيني عناق، أصبتني بالعَناق، بكيتُ ونزف فؤادي على فراقك حتى صارت أناملي رخوةٌ من الدماء، أصبحت عيناي بيضاء من البكاء، وهل بكاء القلب والعينين يُجدي عند سَلب الفراق الحبيب؟

أقول يا عصافير الحب تريثوا في سَبق الأحداث، ولا تجعلوا الفتور يدخل بينكم، لا تتركوا التفكير الزائد في دماغكم، أسأل الطرف الآخر واسمع مبرراته ولا تجعل الحب ينتهي عند سوء الفهم.

محمد أسامة

لماذا الدَمع؟

في الليالي المطيرة أنظر إلى سقف غرفتي

أرى المطر غزا وجنتي ينهال دمعي على خدي

سألت نفسي هل بكاء القلب يُجدي؟

وقفت أُكفكف أدمعي، يا قلب رفقًا بجسدي المعي رفقًا بي في عزلتي ووحدتي

أمشي مشتت الأفكار من سقمي

من جوارحهم ذاقت أذرعي

وها أنا الآن أسير بلا وجهة في بحر الندم

على ما جرى لي بكيت، وهل الندم يغفر لوجداني وضعفي؟ أشكو من ضعف حالي لهم وقد نسيت أن للشَّكاءِ دون الخالق تعبُ ومزلةُ الحالي، روعوا قلبي فكنت لهم صيدًا سهلًا أبكم الفعالي، ماذا جنيت منهم سوى تقلب الأفكارِ؟

أعيش في عالمٍ غير مفهوم مهلك ومظلم للأفكارِ أسبح في التفكير عن الخذلان ما جنيت سوى ضعف الإيمانِ فقم لربك وادعوه فهو القادر على تبدل الحالِ.

محمد أسامة

"أفكار الثانية عشر".

تهون مشاعرنا على محبينا، جعلوها زجاجًا على جمر يحمر من وهج الخذلان والغيرة وكسرة النفس.

تأتي أوقات نحتاج لدعمِ ووجود من نحبهم في الأوقات العصيبة، لكنهم يتصرفون بلامبالاة، وكأنك لم تقل شيئًا يزعجك وتخبره به، تشعر كأنك لم تكن، تشعر كأن مشاعرك هانت، وتظهر عليك كرامةٌ وجمود لمشاعرك لأول مرةٍ مع من تحب، لأول مرة تتصرف كأنك لا تعرفه، كأنه غريبٌ لأول مرة تقابله.

محمد أسامة

"ذهب الضيوف وبقى الأهل".

ويا لها من بعض كليمات تعبر عن حالنا الآن، أكنا ضيوف في المساجد؟ أم نحن من أهل المسجد وخاصته؟ هل انتهى عهدنا مع الصلاة والصيام وقراءة القرآن بمجرد انقضاء رمضان؟ أم نحن من المحظوظين، الذين نالهم الأجر، وظفروا بالعتق، وكان لهم موسم ربح؟ لا تجعل أخر عهدك مع الصلاة رمضان، لا تتغرب عن القرآن، لا تقطع الصوم، استمر حتى نفوز بالعيد الأكبر ألا وهو الجنة.

لِ شفاء سليمان

أرى صفحات العمر تنطوي، تدهشني سرعة مرورها، وحفرها لعلاماتها على وجوهنا، أنظر إلى آثارها، كم أجادت في رسمها، اشتقت لقلبي الذي هرم قبل أن يولد، اشتقت لنفسي التي شابت في صباها، اشتقت لروحي وقد سئمت عجزها، اشتقت لنفسي، هذه ليست أنا، يوشك الكتاب على الانتهاء وصفحاته تتوالى في المضي، ولا أرى شيئًا ثابتًا سواي، أهناك أمل للعودة؟ أم فنى العمر وما من أمل للأوبة؟

لِ شفاء سليمان

"فاقد الشيء لا يعطيه".

هذا من أعبث ما سمعت، إني أرى أنه الوحيد القادر على إعطاء هذا الشيء، فاقد الشيء لا يعطي سواه، حتى وإن لم يحسن إعطاءه لنفسه؛ فلا يستطيع أن يرى أحد يتكبد ما عاناه؛ فيرمم جرحه بهم؛ فتراه يعطي للجميع ولا يفقد سوى نفسه.

لِ شفاء سليمان

لكل شيء إيجابي بعد آخر في عالم الظلام، فلا يخدعك رفق المطر ولا هدوء الرياح؛ فسترى تحول هذا الرفق إلى سيل لا نهاية له، ويحول هذا الهدوء إلى غضب يُخرج كلٍ من مأواه، ويُنفَى البعض إلى عالم الأموات.

لِ شفاء سليمان

"لا طاقة لي للكلام، ولو كان هناك ما هو أهدأ من الصمت لفعلت".

هل الصمت يُسمع أم يُرى؟ فعهده معي فنى منذ وقت بعيد؛ فعقلي لا يتوقف عن إصدار ضجيجٍ لا يسمعه غيري، وعيني دومًا ما ترى ومضات من ماضٍ فنى ولا يستسيغني تذكره، وأما لساني فلا يتحرك وكأن مهمته الصمت، هل سأظل على هذا الحال؟ أم هناك أمل للنهوض والبدء من جديد؟ أحاول إقناع قلبي بذلك، لكن عقلي يصدر أصوات تنم عن اعتراضه حتى قارب رأسي على الانفجار، لقد سئمت، سئمت من عقلي ومن قلبي وحتى سئمت مني.

لِ شفاء سليمان

أنا بطبيعتي أختلف عن الآخرين من خلالِ وجهة نظري للحياة، جميعهم يتفقون علىٰ أنهم يجب عليهم الدراسة، والعمل، والكفاح، والزواج، وتربية الأبناء فقط؛ فمنهم من يتعلم ويسير في طريقِ العلمِ، ومنهم من يعمل، ومنهم من ينتظرِ العمل، وهٰذا ما تلقي عليه الحياة الضوء في وقتنا الحالي، ولكن وجهة نظري هي البحث عن ما أحبه، البحث علىٰ ما يمكنني أنْ أعمل به بإخلاص وحب، البحث علىٰ هوايتي المفضلة، وكيف يمكنني العمل بها، ولكن في ذاك الوقت ما زلت أبحث عن مرادي، مع العلم أنني لم أصل إلىٰ شيئٍ حتي الآن؛ ولكنني أتحلىٰ بالصبر علىٰ أمل أنه سوف يأتي الوقت وتتحقق فيه كل آمالي وأحلامي.

هاجر عبد الكريم "حور"

أترون تلك الطمأنينة الَّتي تبدو على وجهي؟ أترون ذٰلك الثَّبات الَّذي أنا عليه الآن؟

أتعلمون ماذا يخبّئانِ ورائِهما؟!

إنَّهُما يخبّئان ورائِهما كثيرًا من الصِّراعاتِ والآلام، يخبّئانِ حطامَ قلبٍ مُهمَل، وعقلٍ مُشتَّت، وروحٍ تَتألَّم، وجسدًا يتَمزَّق، يخفيانِ حقيقة إنسانٍ منذُ ولادتهِ؛ لم يذُق طعمَ الطُّمأنينَة ولا الرَّاحة، إنسانٌ لا يسألُ غيرَ الَّرحمة.

هاجر عبد الكريم "حور"

كنت أمتلك كثيرًا من الوقتِ لتحقيق آمالي، لكنني في وقتها لم أكن مدركة لقيمته، كثيرًا ما كنت أهمِله، ولا أعيرهُ أيّ إهتمام، حتى انتهىٰ الوقت، ووقفت صامدة أمامه لا أتحرك، أصبحت أشعر أنني كالمرء الأخيب، لا أستطيعُ فعل أيّ شيء، لا أرىٰ أمامي غير فشلي وإهمالي، لكنني في وقتها أدركت قيمة الوقتِ، وتأكدت أنه كنزٌ لا يفنىٰ.

هاجر عبد الكريم "حور"

يعتَقدون أنَّهم يستطيعون هزمي بسهولة، ولكِنَّهم سُفهاء، لا يعلمون من أنا، أنا المرأة الباحثة، القارئة، الواعية، النَّاضجة، أنا هي الَّذي عقلُها يحتوي على مئات الكتب، كتبٌ تحتوي على خبرات حكيم، وتجارب عالِم، ومأساة كاتب، وحياة كثير من الأناس، بنجاحها وفشلها، أنا امرأة تعلَّمت من أخطاء آلاف الأشخاص، وليس من أخطائها هي فقط، فلا يمكن لأحدٍ أن يُهزِمُني أو يقلل من شأني.

هاجر عبد الكريم "حور"

لا يُمكنُني أن ألتقيَ بك مرة أُخرىٰ.

أنسيتَ ماذا فعلت بي وبمشاعري؟!

خَزلتني عشرات المرات، مزَّقت قلبي الَّذي كان يَهواك، كنت تعلم أنَّ رَوحي لا يُمكنُها البقاءُ بِدونك؛ ومع ذٰلك؛ تركتني، وتسببت في تحطيمِ روحي، أهملتُ كُلّ شيء من أجلِكَ، ومع ذٰلك أهملتني وكسرتني، أصبحتُ خالية من المشاعرِ، لا أثقُ بأيِّ أحد.

أَبعد كلِّ هٰذا تُريد أن نلتقي؟!

هاجر عبد الكريم "حور"

أنا لهبٌ من النار وقع في حب قطرة ماء، يبدو الأمر إعجازيًا، وشبه مستحيل، بل هو في الأساس مستحيل، فلا يجب جمع لهبٌ من النار مع قطرة ماء، فيخمد اللهب وتبقى قطرة الماء وحيدة، فكرتُ كثيرًا في هذا الأمر، فأنا الميت في تلك القصة، في بعض الأحيان خفت وابتعدت، خشيت الموت، ولكن ما فائدة الحياة إذا هربنا ممن نحب لأجل ظروف مختلفة؟! أو لظروف صعبة حكمت علينا بعدم الاجتماع معًا كما يَدَّعُون، أعلم أن من الخطأ أن أقع في حب شخص لا يشبهني بالمرة، شخصٌ مختلفٌ كلَّ الاختلاف عني، بل إذا اجتمعنا معًا سينتهي الأمر بالقضاء على أحدٍ منا، وحتمًا سيكون أنا، ولكن زمام الأمور ليست بيدي، إنها المشاعر، المشاعر تختلف تمامًا عن العقل والمنطق، فلا عقل يُفسر ولا منطق يُحلل سبب دفع شخص بنفسه أمام سيارة تسير بأقصى سرعة لإنقاذ حبيبته، بل يُفضل موت نفسه على موتها، فحقًا في مثل هذه اللحظات لا يعمل العقل، فقط مشاعرك تُحركك، فلا يجتمع العقل والمشاعر معًا، لطالما نظرت إلى تلك القطرة من بعيد، أرغب في الاقتراب بشدة، رغم أنني بكامل قواي العقلية الآن ومدرك تمامًا أن هذا سيؤذيني، وأنني سأضحي بنفسي لأجل إحياء تلك العلاقة، ولكنني كنت راضٍ تمامًا عن ذلك، ومستعد كل الاستعداد للمخاطرة بحياتي، وهذا فقط للبقاء معها للحظات، ولكن ما كان يُقلقني حقًا ويجعلني مترددًا، هو التفكير في إذا ما كانت هي مستعدة للتضحية من أجلي أيضًا أَم لا، هل ستبقى حقًا تتذكرني بعد رحيلي؟! وهل ستقول عني أنني لهبٌ شُجاع ضحيت بنفسي لأجل

مَن أحب؟! أَم ستقول أنني لهبٌ أحمق ألقيتُ بنفسي إلى التهلكة لأجل الحب؟ أنا بائس وسط كل هذه التساؤلات، هل هي أيضًا تفكر في كل هذا مثلما أفعل أَم أنها لا تهتم؟ الحب أقسى جميل، فالحب حقًا عَجِيب، كيف له القدرة على إحيائك ويسمو بك للسماء، وفي الوقت ذاته يمكنه نهب حياتك ويهوى بك للفناء؟! كيف؟! كيف لشيء جميل كهذا أن يكون بلا رحمة؟! وهل نُخطئ بإلقاء اللوم على الحب؟! أو ربما يجب أن نلومه أَم نلوم مَن نُحب أَم نلوم الظروف أَم أنفسنا؟! الكثير من التساؤلات تصعق رأسي، وكالمعتاد ستنتهي هذه الجلسة دون الوصول إلى أي إجابة، بل أسقط في سُبات عميق بعد هذا الكم الهائل من التساؤلات، وتأتي إليَّ قطرة مائي في منامي لتهدئة عقلي والمسح على قلبي.

سَلْمَىٰ وَلِيد

في عمق الليل هناك قبضة تلتف بلا رحمة حول عنقي، وتطل عليَّ ذكريات الماضي السيء بلا رحمة، أنا أسير بين جدران سوداء تُلقب بالماضي، محاصرًا في زمن لا يمكنني تغييره، ذكرياتي القديمة تعبث بي حتى جعلت مني بشريًا مشوهًا، قلبي ينزف من أثرها، تمر لحظات وسنوات ولكنني مازلت هناك، أقف في نفس المكان، لكنني لا أتذكر أي مكان، تلك العلامات، علامات الجروح الغير مرئية لا تزال تؤلمني وكأنها لم تلتئم أبدًا، تلك اليد الغبية هي نفسها جدران الماضي التي تكتفني، وتأبى أن تطلق صراحي، تحكي لي قصةً مؤلمة، وتعيد لي صورًا زائفة لأحداث مريرة شاهدتها كلما أغلقت عيني، تضغط تلك القبضة بقوة أكبر حتى أنها توشك على خلع روحي، روحي!! وأين تلك الروح؟ إنها بالفعل مخلوعة من جذورها منذ قرون؛ فأنا جسد حي مع روح رمادية هامدة، تتفرع الأشواك في أعماق وجداني، أنا غير موجود، أنا في عالم آخر لا أعلم عنه شيء، أنا حتى لا أعرفني، هل يمكنك رجاءً تذكيري باسمي؟

ماذا كانوا يلقبونني في تلك الحياة اللعينة؟ ربما سراب وربما الهامش، لا أرى شيء سوى اللون الأسود؛ ربما لأنه لون حياتي؟ أو ربما لأنه اللون داخل عقلي وجسدي؟ تزداد القبضة أكثر فأكثر، جُن جنون عقلي، أصوات كثيرة تتردد داخل رأسي في آنٍ واحد، لست بفاشل رجاءً توقف عن لومي وصدقني حقاً لست بفاشل، ولكن قطر الذكريات دهسني، لست بمريض نفسي ولا مجنون، ولكن شرخت الأيام قلبي، نعم أتفق معك في

هذا لا أحد يحبني معك كل الحق، ولكن.. ولكن توقفوا رجاءًا لا أحتمل ذلك، توقفوا عن خنقي، ماتت روحي منذ قرون، والآن حان الدور على جسدي، على ماذا تعاقبونني؟ عقلي كالعقاب المستمر بالفعل، تراكم الأسى والألم في كل خلية من جسدي، أشعر بالانكسار والعجز التام، وإلى هنا أنا أستسلم، آسف إلى أمي أنني خيبت آمالها وكنت عبئًا عليها، آسف إلى أبي الذي لطالما كنت له عاره الوحيد، رجاءً اخنقني أكثر وانتشلني من هذا العالم رجاءً.

"ماضٍ مظلم يلاحقني أينما ذهبت، ولكن الآن سأذهب إلى مكان لا عودة منه، وداعي الأخير لذكرياتي المشوهة ولنفسي الميتة".

سَلْمَى وَلِيد

في نهاية يومي كالمعتاد جلستُ في شرفتي أتابع أحاديث القمر والنجوم، لكنني فاهِيةٌ عما يقولون، متيمةٌ أنا بالليل والنجوم والقمر وهو! كانت ليلة مليئة بالودق الغزير، أرى صورته على قطرات الماء الهابطة، وأنصت لهمس النجوم عن أحواله، كان القمر باذخًا في السماء، أراهُ جاحظ العينين وعلامات الصدمة تحتل وجهه قائلًا: "ما بال قلبكِ الأثول والرياف يمزقه؟" شعرتُ بالخسف من كَلِمِهِ، وما ذنبي بهُيام قلبي؟!

بلغ شوقي عنان السماء حتى وصل للمياسين والوَضَح والكواكب، وآهٍ على نيران عشقٍ تحرق خلايا فؤادي، وما أقسى من لوعَة الاشتياق؟ وما أوصلنا للبين؟ فقد ذهب الكرى عن كريمتاي لصبابهما له!

أضاف القمر مجددًا باستياء: "ويحك يا هذه! أتحبين رجل مِعْلاَق كهذا؟"

قلتُ: "وما عملي مع قلبي الأثول هذا؟"

قالَ: "أترضين لنفسكِ بالحيف؟"

قلتُ: "تالله لا أرضى، ولكن الكمد يفتك بقلبي، ولمن أشكو بثّي؟ ومن يمحو عشقه مني؟"

"أصابني عشقٌ صاحبه كالأعشى، جعل الهُزال يُصيب قلبي، جعلني أبحث عنه في السماءِ والأرض، بين النجوم والناس، حتى الأزقة لم تسلم من بحثي! لكنني لم أجده إلا في خيالي."

سَلْمَىٰ وَلِيد

بين الماضي والمستقبل أضعت عمري دون وعي، عشتُ أسيرًا لجهلي، مُقيدًا بأفكاري، عِشتُ على سراب الماضي، ونقمان الحاضر، والجشع يفتك بي، عُميت عن النِعم التي لا تُعد ولا تُحصى، وعُلقت بأحبالٍ ذائبة، فنى عمري وأنا أقف، أقف في نفس النقطة، ولا أدري أي طريق يجب أن أسلك، تائهًا بين ثنايا عقلي وأفكاري، وما لي بمنقذ مني، والآن أخطو بقدمي نحو الفناء وأنا مغمض العينين، مُكبل اليدين، ولا أدري من أنا؟ وأين أنا؟ وإلى أين؟ ولكن في صمت اللحظة أجد نورًا يتسلل إلى عقلي، صوت هادئ ينبعث من داخلي يذكرني بأني قادر على التغيير، وأن الحياة لا تزال تنتظرني بألوانها المشرقة، أفتح عيني ببطء وأحرر يدي، أتنفس الأمل وأشعر بقوة الإيمان، أدرك أنني لست مسجونا لا للماضي ولا لأفكاري، بل أنني حرٌّ وقادر على تصميم مستقبلي، أسلك طريق النمو والتحول، أبحر في بحر الاكتشافات والتجارب، أتعلم من أخطائي وأنجح في إحداث التغيير؛ فأنا أملك القوة لإعادة صياغة حكاية حياتي، في النهاية أنا من يحمل مفاتيح الحرية، وأنا من يقود رحلتي نحو الوجود الحقيقي، أتخطى الظلام وأعبر إلى النور؛ فأنا أنا، وسأجد طريقي وأعيش بشمس المستقبل.

سَلْمَىٰ وَلِيد

قطيع من الغربان السوداء استوطنت رأسي، عششت على أفكاري، وفرضت سيطرتها على كياني، صوت نعيقهما ينخر وجداني بقوة، كأنها تريد أن تسلبني السلام والطمأنينة، فأجد نفسي محاصرًا في كومة أفكار سوداوية، حيث تستوطن رأسي وتنثر أوهامها في كل مكان، تمر اللحظات كألف سنة ترسم تجاعيد القلق على جبيني، فأشعر وكأن الزمن يتمدد ببطء مرير، لا أدري متى احتلت تلك الأسراب اللعينة رأسي، ولا أدري متى أصبحتُ باهِت إلى هذا الحد، لا أدري من معي ومن عليّ، من يأخذ بيدي ويواصل، يواصل الحراك واجتياز تلك النقطة، نقطة النسيان، نسيان ما مضى منِّي، نسيان ما فقدت خلال رحلتي، ونسيان عمرى المباع بالمجان، ولكن لا أحد هنا غيري، فأنا وأنا نسير معًا، نلاطم بعضنا البعض بُرهةً، وبُرهةٌ أخرى نواصل الارتحال، ربما لا نصل لنقطتنا، ولكن على الأقل سنصل للفناء، حيث الراحة منِّي ومِنْ تلك الغربان ونعيقهم والحياة.

سَلْمَىٰ وَلِيد

عزيزتي أنا...

ألم تتعلمي بعد من أخطائك؟ كلنا خطاؤون، أعلم، ولكنكِ عزيزتي لا تتعلمين البتة! تضعين الثقة في هذا وذاك ومن ثم تعودين تجرين وراءكِ أذيال الخيبة، ألم تملي؟

وأنت أيها القلب الأبله، هل ستظل عديم الفائدة هكذا؟ لا تأتي لي سوى بالمشاكل، وأنت يا من تُسمى بالعقل، ألست أنت العاقل الحكيم بينهم؟ أليس من المفترض بك أن تحذرهم من أي خطوةٍ قد تأتي لنا جميعًا بألمٍ لا نهاية له؟

يا إلهي، لقد سئمت منكم جميعًا، هل سنعيد تلك المحادثة كل يومٍ أو يومين على الأكثر؟! آمل أن يكون هناك أي حكمةٍ في الخطوة المقبلة لكم، حتى لا تكون العواقب وخيمةً أعزاءي، ولا بأس من بعض الأدمع أن تُذرف من حينٍ لآخر، ما رأيكم؟ أعتقد أنها صفقةٌ رابحة، إذًا اتفقنا.

حبيبة علي

مؤلم جدًا ذلك الشعور، أن يُترك عقلك عنوةً للتفكير فيما مضى، فيما آلمك، يأتيك بكل ما يسيل الدمع، وتظل أنت غير قادرٍ على إسكاته، كصرخاتٍ تأتي من باطنك، تذكرك بتعنيف والدتك لك على خطأٍ لم ترتكبه، وشجارك مع أبيك فقط لأنك تطلب حقًا من حقوقك، وتتذكر كلمةً آتتك من أخيك تقلل من شأنك، وذلك الصديق الذي طعنك بظهرك، وغيرهم الكثير، يأتيك كل ذلك دفعةً واحدةً تُضعف ما تبقى بك من قوىٰ، تُطيح بك أرضًا كأنك قد خرجت لِتَوِّكَ من عراكٍ دام لعدة ساعات، ولكن المفارقة أن ذلك العراك كان بعقلك، يكيل لك الضربات واحدةً إثر الأخرى جاعلًا منك طفلًا لا يفعل شيئًا سوى البكاء، وإن حاولت أن تنهض بنفسك تجد أنك قد سقطتَّ بِبئرٍ عميقٍ لا سبيل للخروج منه، ولسان حال عقلك يقول: "عزيزي، أليست تلك حياتك التي عشتها؟ أليست تلك هي ذكرياتك؟ إذًا لِمَ تنهزم بكلِّ مرةٍ أُذكرُكَ بها؟ آه! أعتذر، لقد نسيت، أنت لا زلت تعيشها!"، وكأنه يفعل ذلك متعمدًا أن يُميت بقايا روحك الهشة، وكأنك عدوٌّ لنفسك! ما به عقلي؟! ألا يعلم أنه يؤذي نفسه؟! حسنًا، أنا أستسلم، سأمكث في سكون البئر هنا إلى أن يموت الألم، أو أموت أنا...

حبيبة علي

الساعة الحادية عشرة بتوقيت ساعتي...

ظلامٌ حالكٌ يحيط بي، وأنا من وضعت ذاتي به، ذلك الديجور الذي يواريني عن أعين البشر، أحاول الاختباء من كلِّ إنسان يطوف حولي، أستقر على سريري في غرفتي المظلمة متلحِّفةً بغطاءٍ سميكٍ لا يُنفذ أي مصدرٍ للضوء، لا يعكس إلا شيئًا واحدًا فقط، كَمَدِي الذي لا يزول، أراه يزول يومًا؟ لا أدري، ولكني -مع الأسف- قد اعتدت عليه، إن ظللت سعيدةً ليومين على الأكثر أشعر بأن هناك ما ينقصني، نعم إنه هو! رداء الحزن الذي نُزِعَ عنِّي بالقوة، من منَّا المتمَسِّك بالآخر؟ هل أنا التي تشبَّثتُ بحزني الذي لا فِكاك منه؟ أم أنه أقسم بأن يلازمني طيلة حياتي؟ لا أدري، ولكن في نهاية الأمر لقد اعتدت عليه، صار أسلوب حياة، مرحبًا بعودتك يا صديقي القديم، هل اشتقت إلي؟

حبيبة علي

رسالةٌ إلى الـ «أنا»...

عزيزتي، هلّا تتوقفين عن عشمكِ الزائد في البعض! أنتِ تعودين خالية الوِفاض في كلِّ مرةٍ تقريبًا، ترسمين الأحلام الوهمية التي تتوقعينها، ومن ثمَّ يُكسَرُ بخاطركِ، يُضرب بأحلامكِ عرض الحائط، أنتِ لا تعيشين غير وهم، وهمٌ يفتك بكِ وبي أيضًا، توقفي عن ذلك العشم الزائد عن حده، وأرجوكِ ألَّا تنظري بعينكِ فقط، حاولي النظر بعين الحقيقة، عيشي ذاك الواقع الملموس؛ فذلك أفضل من أن نقع في بئر الأوهام، في النهاية هي أوهام، ولا مجال لتحقيقها.

حبيبة علي

مطرٌ، شتاءٌ، قهوةٌ، وكتابُ

قلبي متيَّمٌ بهذه الأجواءِ

ومعها لقاءُ حبيبٍ بعد غيابِهِ

فَكَمْ أُغرَمُ أنا بِهذا اللقاءِ!

يأخُذني لِلجلوس علىٰ شاطِئ بحرٍ

وتتخبَّطُ أمواجُهُ وقتَ المساءِ

اشتقتُ حقًا للقاءِ حبيبٍ

غابَ عنِّي في موسمِ العُشَّاقِ

أرىٰ أنَّه إن عادَ مُعتَذِرًا

ضمَمْتُهُ بِقلبي بعدَ اشتياقِ

ويظلُّ حُبُّهُ في قلبي دائمًا

ما دُمتُ أرىٰ في عَينِه غرامي

وسَيظَلُّ هو في صلاتي دَعوتِي

حتىٰ يُجيبَ الله دُعائِي

حبيبة علي

مرارًا وتكرارًا أتهرّب من أشباحِ الماضي، ألوذ بالفرار وأتخذُ أشغالي ذريعَةً أتملّص بها من براثنِ التفكير، ومع كل محاولاتي تلك؛ بمجرد إغلاق عينيّ تقتحم خُلوتي الذكريات مُبطِلةً كل محاولاتي للفرار.

صدق القائل أن أفضل طريقةٍ التخلص من أشباحكَ ليس أن تدفِنها حيّةً، فلا بد أنها ستُطارِدك فيما بعد، بل الأفضل أن تواجهها وتتخلص منها للأبد.

تسنيم حمدي

أشعر بالحنين يلاصقني أحيانًا لأيامٍ مضَت، ولربما الميزة الوحيدة بها أنها مضت، ولكنها كانت تحتوي على جواهر روحي الحقيقيةُ لا ما أجبرتني الأيام على تقمصه، أريد انتشال شخصي وهواجسي من تِلكَ الحِقبَةِ من حياتي، ولكني لا زلتُ ممتنةً لكل الآلام التي تجرعتها، والمشاكل التي عصفَت بي مرارًا لتجعلني ما أنا عليه اليوم، فصِدقًا نمر بالكثير والكثير حتى نتعلم ونكتسب خبرات، لن نكتسبها إلا بتلك الطريقة، فشكرًا عزيزتي الحياة على دروسكِ الثمينة، أنا ممتنةٌ حقًا.

تسنيم حمدي

مرةً أخرى أعودُ مُنكسِر الجَناحِ، أجرُّ آمالًا نحَرَت عُنُقَها هَربًا مِن واقعِ أُمَّةٍ سُطِرَ على جبِينُها الوَهَنُ حَتّى صَارَت تتعوَّذُ مِن كُلِّ ما هُو صالِحٌ وتَجِدُهُم لَهّاثينَ لكُلِّ طَالِح.

عجِبتُ لِهَذا الزمانِ، ألَا يتَّعظُ مِمَّن سَبقُوه؟ ألَا يَرى النَّاسُ أنَّا وإن طَالَ الزّمانُ بِنا لَسنا سِوَى رُكّابٍ عَلى مَتنِ دُنيا؟ كُلّما عَظّمنا مِن شَأنِها هَوَت بِنا نَحوَ قَاعٍ حَالِكِ الظُلمَةِ يقتُلُ شُعلَةَ الحياةِ داخِلَنا.

تتآكَلُ فيهِ الأرواحُ؛ فتَصِيرُ الأنفُسُ مُغَيّبَةً لا تَرى التّهلُكَةَ في لُبِّ لَعنٍ وسَبٍّ وقَذفٍ وسفكِ دِماء.

عَظَّمْنا فَانِيةً لَا يُرجَى مِنهَا سِوَى العِبَادَة، وأحْلَلناها مَحَلَّ بَاقِيةٍ مِنها سَتكُونُ البِداية، اختَلَّتِ المَوَازِينُ وتَجبَّرنا وعِثنَا في الأَرضِ فسادًا، لكِن اِحذَر عَزِيزي؛ فهكَذا قد بدأت الحِكاية.

تسنيم حمدي

قلب أسوَد بالأحزان مُمْتلئٌ

به من الآلام ما يجعلك تنهار لبقيَّةِ عمُرِك، على الرغم من عدم تواجُدِكَ في تلك المعارك، وعلى رأسها الحب، الحب يا عزيزي وكما يلقِّبُهُ أغلبُ الناس بتوأم الموتِ اللطيف، ومع ذلك نقع به، وننسابُ بين تيَّراتِهِ مُغَيَّبين وكأننا شربنا من رحيقِهِ حدَّ الثمالةِ، ولربما لهذا السبب نترك لمشاعِرِنا كامِلَ التصرف مع عِلمنا بالنهاية المحتومةِ، ولكن تلك الرعشة وذاك الرحيق هو ما يجعلنا نُسلِّمُ لمن اختاره القلب عن طيبِ خاطر، وما جعلني أُضحوكَةً أمام قلبي كان حينما

أخبرته: "أن أقبِل تعال؛ فالعشق يمحو كل ما كان من حُزن وآلام، أقبل نجرب حل الهوى فلعله يُذهب منك السواد ولنجعل الدنيا ربيعاً لنا فما في العمر وقت للأحزان فلا العشق بُدِّل بالأحزان ولا سواده أُذهِب بالهوى".

تسنيم حمدي

رأيت اليوم مهيَّة الخذلان الذي يكتبون فيه أشعارًا، لكن لم يوفوه حقَّهُ لا يُشبه أيًا مما وُصِفَ بهِ، خاصةً خُذلان من تُميِّزُهم عن جميع الخلق، وبعد فِعلتكَ هذه تأخُذُ صفعةً تليها طعنةً يُنهيها الفتكُ بروحك، وتلاشيها بين راحَتيكَ بدون حولٍ لكَ ولا قُوه.

تسنيم حمدي

ويبقىٰ بداخلي صمود غريب، لا أفهمه ولا أحد يفهمه، تحدث الكثير من الأشياء على الإنسان أن ينهار من أجلها ولكن أنا كيف لي بهذا الصمود؟ لا يتركني عقلي ولا التفكير، عقلي الذي يراودني أينما ذهبت، هذا الشعور السيء الذي أشعره دائمًا، لا أعلم هل أحد مثلي لا يتركه عقله ولا قلبه؟ والتفكير السيء والعقل الذي يتكلم ولا يسكت، كيف أهرب وأنجو من كل هذا؟ أنقذني من عقلي يا رب فما لي سِواك أشكو إليه ضعفي.

سلمىٰ محمد

لطالما ضجيج رأسي لم يتوقف، لطالما أنا بكل هذا الحزن، متى سيتوقف كل هذا؟ أيعقل أن أعيش في صراعٍ بين القلب والعقل بشكلٍ دائم، أهدرت مشاعري وحبي من أجل أشخاصٍ خاطئة، لا أحزن على الأشخاص، بل أحزن على مشاعري التي أهدرتها من أجلهم، أعلم أن ليس كل شيءٌ نتمناه نأخذه ولكن أتمنى لو مرةٍ واحدةٍ أن أختار أشخاصًا صحيحه، ليس كل من أختاره يكون خاطئًا، بل كان لا أحد يستحق قلبي ولا حبي لهم، أعلم أن الله سيعوضني عن كل هذا وسيأتي ولو شخصًا واحدًا يعوض قلبي عن كل هذا.

سلمىٰ محمد

والآن أشعر بالكلمات التي قالها محمود درويش: "وحدي أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي، ووحدي كنتُ وحدي عندما قاومت وحدي وحدة الروح الأخيرة".

ها أنا هنا بين أيامي ونفسي أعاني من كوني وحدي، كوني لا أنتمي لأي شيءٍ في هذه الحياة، ما زلت في وحدتي، في طريقي، ما زلت أفقد الكثير والكثير، حولي جميع من أحب، ولكن هل من ملجأ؟ أيسكن المرء قلب شخصٍ أذاه؟ أقاوم صدمات قلبي وحدي، فإنني تلاشيت، لم أفعل شيءٍ سوى أن أتلاشى، ولكن هل يمكن للمرء أن تتلاشى حياته بأكملها؟ أسئلةٌ لا إجابةَ لها غير أن المرء لا تشقيه إلا نفسه ووحدته، أتعلم ما المحزن في الأمر؟ أن الوحدة شيءٌ يسعدني ولكن كوني وحيده شيءٌ يحزنني، لا أعلم هل هذا التضاد صحيح ام لا؟ ولكن كل ما أعلمه أنني كنتُ أتمنى ألا أبقى بمفردي مع نفسي، مع ضجيج رأسي، وعقلي الذي لا يتوقف عن التفكير.

سلمىٰ محمد

أعلم أني لستٌ مثالية، وأنني في بعض الأحيان أقول أشياء غير متزنة، وأنني لا أنال إعجاب عائلتي بهذه الأفعال، لا تخبرني بأنني هكذا أعلم بكل هذا، فنظرات الجميع إليَّ وكأنني شخصٌ غريب بينهم تخبرني بكل هذا، أنا لا أفعل شيئًا حتى أنال إعجاب أحد، ولكن كل ما أحاول فعله أن أبقى على توازني؛ أبقى كما أنا بداخلي شخصٌ مختلفٌ عمَّا يبدو لك في الخارج.

سلمىٰ محمد

ويهزمني قولي حين أقول أنني بخير وبداخلي يريد النجاة مني، أُشبه وكأنني أنزف بداخلي دون جروحٍ من الخارج، الخارج يتظاهر أنني بخير والضحكات تملأني، ولكن أصرخ من داخلي دون صوت، أريد النجاة مني ومن عقلي، عقلي الذي لا مفّر منه، أصواتٌ داخلي لا تسكت وكأني أعيش صراعًا مع عقلي، ولكن أين المفر؟ أين وأنا في قاعٍ لا أحد يسمع أصواتٌ منه إلا أنا.

سلمىٰ محمد

ولكني لن يصيبني الندم من جديد، لن أكون فريسة سهلة في يد أحد، سأعمل على ترك الجميع خلفي، لن أهتم لأمرهم، سأمضي وحدي وسط الطريق، ولن أنظر خلفي مجددا، أنا فقط أريد راحة البال واريد أن أكون في القلوب الجميلة النقية، أريد العيش في هدوء تام.

محمد إبراهيم الاتربي

الماضي مهما كان مُؤلم، ليس كانتظارك مستقبل مجهول، الواقع ما هو إلا مؤقت زمني وبوابة انتقال بين الماضي والمستقبل، يجب أن نتعايش بكل حُب ونترك كل شيء لله مهما حدث، مهما خَسِرت، مهما تألمت، في النهاية قل الحمد لله لأنها تُغنى عن أي شيء.

محمد إبراهيم الأتربي

السعادة عنوان الجمال، والحب يأتي من القلوب النقية، لا تترك نفسك فريسةً سهلةً للحزن، ولا تقبض قلبك من الآلام، دائمًا تضع لنفسك خطوطًا حمراء، دائمًا تترك نفسك في بحر الأحزان، اترك السعادة تتملك من قلبك؛ لكي ينبض بهجةً في كل الأوقات.

محمد إبراهيم الأتربي

لم أكن أشعر بذلك الحزن من قبل، لم أكن أتوقع أن يكسرني هذا الشعور القاسي، أتألم كل يوم بسبب أوجاع قد تكون مميتة، لا أحد يشعر بها لا أحد يتكلم، أتعايش مع تلك اللحظات بمنتهى الهدوء.

محمد إبراهيم الأتربي

دموع تتساقط من السماء، وقلوب تصرخ من العناء، الحزن في الهواء والجرح ليس له دواء، أتألم كلما نظرت إلى انعكاس صورتي في الماء، يقتلني العطش ولكني لا أستطيع الاقتراب، أشعر بأن بداخلي فراغ، أشعر وكأنها سكرات الموت، ولكني ما زلت أستنشق الهواء لا أعرف كم سأظل

هكذا، ولكني أحارب وحدي في ذلك العناء.

محمد إبراهيم الأتربي

ما زال صوتُكِ في أُذُنيَّ يَرن مثل كل ليلة كنتُ أنام مع حُبكِ الدافئ، لم أستطع نسيانكِ يومًا في عِز ليالي الشتاء، الآن أعِيشُ ليالي الشتاء أفتقد دِفء حنانِك، هل حقًا قد أدركتِ أني سأنسى حُبي لكِ بتلك السهولة؟ هل سأنسى أني قضيتُ طيلة حياتي أُحارب حتى تبقين معي، لكن الموت أخذكِ دون أن تَكتفي عيناي منكِ، الآن بعد أن ذهبتِ لم يعُد لي شيءٌ أُحارِبُ مِن أجلهِ، فانقطع الطريق الذي يُوصِلُني إليكِ.

يُوسُفْ تَامِرْ

وعدُتك ألا أعود مرةً ثانية، وعدت وأنا ناسيًا ما حدث لفؤادي من أذى حُبك العابِر، جلستُ الليل وحيدًا لأنسى، لكنني نسيتُ من أنا؟ ولم أنسى أصغر تفاصيل ذكراكِ، والآن رأيتُ يدكِ بين يدي شخصٍ آخر غيري، حاولت مُحاربة نفسي أن ذلك مِن وحي الخيال، وأن القهوة هي السبب في الهلاوِس التي أراها، لكنكِ أتيتِ بوقاح وقلتِ لي أنني رأيت حياتي وحمدت الله أني قد اختفيت عن أرضك، لكن حتى الآن لا تعرفين ما مدى حُبي المأسور بداخلي، والأسى على الوقت الذي أضعتُه مع أضحوكة الحب.

يُوسُفْ تَامِرْ

وماذا عن شابٍ شابَ في شبابِه وأحب فتاةٍ تُريد أن تعيش مثل عقلية المجتمع الحالي؟

لكن هذا الشاب كان يرفضُ ذلك تمامًا، وعندما وجدت أنه يعشقُها من كل قلبِه؛ هجرته ولجأت إلى حياة العالم المليئة بالقُبح والسعادة المزيفة، إنها الآن لا تُفكر بهِ حتى لو دقيقة، لكنه يعيش كل ثانيةٍ يُفكر بأخبارها وكيف هو حالُها الآن، يعيش بين صراع عقله وصراع حُبه في كل ليلة، وهو بينهما صامت مثل الأصم، لا يتفوه بكلِمة، لأنه يعلم إذا تدخل بينهم سوف يُهزم أشد هزيمه، في نهاية كل يومٍ يجلس مُستاءً والحرب داخله لا تهدأ في ذلك الوقت، يجلس ويفكر في المستقبل وينظر إلى سقف الغُرفة ويرى أن كُل ما يتمناه يتحقق في خياله، فهو الآن حرٌ ومنسيٌ في خياله، لا أحد يدري ما أعمق جرح الغياب عن من يُحب، كان يُريد تلك الفتاة ألا تغيب ويبقوا سويًا طيلة حياتِهما، لكِن القدر وقف بينهما، وقرر أن تلك المحبة سوف تنتهي بجرُحٍ مؤلمة لا تُشفى سوى برجوع الفتاة التي شعرتُ معها أن إنسانًا يشعُر، ويملك مشاعر مثل بقيت البشر.

يُوسُفْ تَامِرْ

أجلسُ في كُل ليلةٍ أسألُ نفسي، لماذا أحببتُك؟

ذلك السؤال لم يهدأ في خاطري أبدًا، ولكن كلما أسألُه لا أجِد إجابةً غير أن الله قَذف حُبي لكِ في قلبي، والله وحده هو الذي يعلم لماذا أحببتُك، نفسي حتى الآن لم تستطع استيعاب ذلك الفراق، وتلك الحقيقة المرة؛ وهي أنكِ لن تُبادليني نفس الحُب، وأنا كنتُ مثل الطفل الصغير أعيشُ معكِ أسعد اللحظات، وكنتُ كفيفًا عن عيوبِك، ومسحورًا بجمالِك، حتى الآن أسرح في خيالي باحثًا عن إجابة السؤال الذي قد سُئلت عنهُ يومًا، وحان الوقت لأن اسأله لنفسي.

يُوسُفْ تَامِرْ

لا تعتقدوا أني سعيد، إنني أتظاهر السعادة أمامكم؛ لأني لن اعود مثل الماضي، وأظهرَ ما أشعر بِه أمام أحدٍ مهمَا كانت مكانته عندي، لن أستطيع تحمُل رؤيتكم وأنتم تسخرون من ألمي، حتى وإن كان بالنسبةِ لكم بهين، لا أُريد أن أعيش بذلك الشعور مجددًا، وسوف أُنهي حديثي بالشُكر لكم لسماعي يومًا.

يُوسُفْ تَامِرْ

"واجعَلهُ الوَارثَ مِنَّا"

مِن النِّعَم المعجَّلَة فِي الدُّنيَا أنْ يُمَتِّعك اللَّه؛ بِبصَرك، وسمعكَ، ومُعَافَاة قَلبك أبدًا مَا حَييت، ألَّا تَكُون ثَقِيلًا فِي آخِر أيَّام عُمرك، وألَّا يَنفِر أحَد مِن عَقْلِك المتأخِر، أنْ يَجعَلَك اللَّه فِي كَامِل مُعَافَاتك إلىٰ ثَانِيتك الأخِيرة فِي الدُّنيَا؛ فَتَذهَب بِذكرٍ عَطِرٍ، وسِيرَةٍ حَسَنَة.

مِنَّة الله مُحَمَّد

حَل الأزَمَات

وبَعد حَدِيث طَوِيل بَينِي وَبَين نَفْسِي؛ أدْرَكْت أنَّ العَبَث لَيس مِنْ حَولِي، وإنَّمَا هُو بِدَاخِلِي، أدْرَكت أنَّ الأشْيَاء التِي تَطُوق إلَيهَا نَفْسِي مَا هِي إلَّا تَرَاهَات لَيسَ لَهَا أسَاس مِنْ الصِّحَة، عَلِمت أنَّ مَا كُنْت أدْعُو بِهِ أَلَّا يَكُون حلمًا؛ مَا هُو إلَّا سَرَاب، تَفَهَّمت بَعد حِينَة[1] أنَّهُ يَجب عَلَيك أنْ تَتَخَطَّىٰ كُلّ العَثَرَات الَّتِي تَلحَق بِقَلْبك؛ لِتَحيَا.

[1]: مُدة مِن الزمن.

مِنَّة الله مُحَمَّد

لَعلّ الخَير بَينَ الشَّر مُندَثِرًا

أمَل تَزَعزَع بَينَ ثَنَايَا صَدره، يَخْبُو إليه وهُو بَينَ الرُّكَامِ أسِير، يَعْلَم أنَّ الطَرِيق مُدَبَّب بِأشْوَاك ضَارِية، ولَعَلّ بَعد الأشْوَاك وُرُود فِي الخَافِقَانِ أبَابِيل.

الخَافِقَان: المِشرِق والمغرِب.

أبَابِيل: مُتَتالِية.

مِنَّة الله مُحَمَّد

القَضِيَّة إِنْسَانِيَّة.

اليَوم، وَبَعد كُل مَا حَدث، لَم نَعُد نَرَىٰ هَذه القَضِيَّة فَقط مِن المَنْظُور الدِيني، لَم نَعُد نَقُول: القَضِيَّة إِسْلَامِية، أو القَضِيَّة قَانُونِية، وَلَا حَتَّى عَرَبِية، أصْبَحت قَضِيَّة إِنْسَانِيَّة، تَثُور إِنْسَانِيَّة –الإِنْسَان الحُر– عِند العِلم بِمَا يَجْرِي بِهم؛ كَرَامة تُسْلَب، وَستر يُنْتَهك، وَبُيوت تَتَدَمَّر، أنفَاس يُدَاعِبها مَلِك المَوت، وَأجوَاء مُعبَّقة بِالخُذلَان، وَطِفل يُنَادي:" وَين العَرب؟"، يَا بُنَي لَا تُفَتش عَن العَرب، ونَادِي "وَين الإِنْسَان؟".

مِنَّة الله مُحَمَّد

"وَيَبقَىٰ الأثَر"

فِي هَذِه الدُّنْيَا يُوجَد نوعَان مِن البَشَر؛ نَوع مَلَامِح وَجههُ تُخْفِي شُنُوع قَلبه، وَعِندَ التَعَامُلِ مَعَهُ لَا تَرَىٰ سوىٰ عِربِيد؛ لَا يَنْفكّ لِسَانه عَن نَثر المرَاجِم هُنَا، وهُنَاك، أمَّا عَن النَوع الآخر؛ فَهُو كالوَضَح الذِي يُنِير عتمت لَيلك، تَحَرُّك شَفَتَاهُ لِلتَحَدُّث؛ يَكْشِف لَك عَن أطْيَبَاهُ الطيبَان.

ومَا عَليكَ أنتَ إلَّا أنْ تَتَخير بَينَهُم؛ إمَّا أنْ تَبغِي طِيب الأثَر، أو شُنُوعه.

شُنوع: قُبح.

عِربيد: سيء الخُلق.

مراجم: شتائم.

الوضح: القمر.

أطيباهُ: قلبه، ولسانه.

مِنَّة الله مُحَمَّد

مضت أيام وشهور وسنين على فراقك، أما زلت تتذكر هذه الوعود التي أخلفتها؟ أما زلت تتذكر أول لقاء لنا؟ تتذكر هذه الشجرة التي شهدت وقائع حبنا ومراسل أقلامنا؟ تتذكر تلك الليلة الذي أدرت ظهرك لي؟ تتذكر تلك المقلتين المليئة بالدماء بعد خيبة الأمل الذي تسببت بها أتتذكر؟ أتتذكر ذلك تكلم لماذا؟ لماذا! نعم، نسيت أنك كالحجر البارد ليس لديك شعور، لا تعرف ما معنى أن يكون لديك مشاعر فلقد فقدتها عندما جئت للحياة.

وها أنا هنا مثلما أنا لم أخلف بوعدي إلى الآن، ما زلت أنتظر لقائك، ما زلت أنتظر ذلك اليوم الذي سيرتاح فيه قلبي.

اليوم الذي ستعطيني فيه كل الأجوبة على الأسئلة التي تسيطر على عقلي، كل الأسئلة التي ما زلت إلى الآن أعاني، منها الأسئلة التي تمتلك عقلي وروحي، الأسئلة التي ما زالت تلومني روحي عليها.

ماذا أفعل؟ فلقد تعبت، تعبت إلى درجة كبيرة لم أعد أقدر على التحمل.

كل يوم أفتح هاتفي أملًا في تلقي منك رسالة واحدة تجعلني أتعلق بك من جديد

افتح كل يوم وأتخيلك تترجاني، لسلام من جديد.

مَقدِسية

لم أدرك معنى هذه الكلمة إلا في الوقت الذي فارقني أبي فيه.

عندما كنت أتأخر عدة دقائق على البيت كان يعاتبني، كنت أشعر أنه يريد مضايقتي فقط، كنت أتمنى لو لم يكن موجودًا لأنعم بالحرية المطلقة، رغم أني كنت أرى الخوف في عينه؛ كنت أرى نارًا متأججة بداخله، كنت أرى قلبه يحترق ولكن لم أكن أكترث لكل ذلك.

كنت أرى علامات القلق والخوف مرتسمة على وجهه، ولكن قلبي لم يكن يرجف، كان يمشى بقربى محدوب الظهر، فكنت لا أمسك يده، وودت لو لم أترك يده أبدًا، وودت رجوعه والوقوف بقربه وددت تحقيق أحلامه، كان هو معطفي وأماني في ليالِ العمر المتقلبة، كنت أطلب أي شيء فيتقبل مني وبكل سرور بل ويحضره دون مِنةٍ منه.

كنت في صغرى ألبس حذاء أبي، أجري ضاحكةً بشتى أنحاء المنزل، وأقول: لقد لبست حذاء أبي، لبسته، أما الآن لا يعجبني ذوقه، لا يعجبني كلامه، لا يعجبني أي شيء وأشعر وكأنه لا يلائمني، وسؤاله عني كنت أعتبره تدخل في شؤني، كانت حركاته تشعرني بالإحراج أمام الجميع، كنت أضجر منه، كان دائمًا يقسو عليَّ إلي أن بداخله كم هائل من الحنان.

كنت أحزن عندما يقسو عليَّ، أما الآن أريد لحظة واحدة فقط من لحظاته، فقط أريد فقط ابتسامه واحدة، أشتاق إليك بشدة، لو أعلم أنك ستتركني يومًا؛ لما كنت تركت يدك أبدًا، وهنا يا أعزاءي فهمت معنى هذه الكلمة "في كبد المر تجد السكر ".

مَقدِسية

هذه الصفحة تذكرني بماضيَّ المؤلم، هذا اللون نفسه من قضى على أحلامي، وها أنا ضائعة من جديد، ما بين الماضي والحاضر ماذا أفعل؟ هل أترك كل شيء ورائي وأمضى قدمًا؟ أم عليَّ الرجوع لصفحتي القديمة وإعادة ما فيها من جديد!

لا، لا! أريد المضي قدمًا، أريد فعل شيء جديد، أريد ابتكار شيء جديد في حياتي، أريد تغير ماضي، أريد طوي هذه الورقة، والبدء من جديد، عندما أريد طويها والبعد عنها ترجع هي نفسها بحذافيرها بكل شيء تحاوطني هي كل مره بأساليبها المغرية.

ذكريات الماضي ستظل ترافقنا إلى نهاية الطريق؛ فلا مهرب منها إلا إليك.

مَقدِسية

ها أنا ذا من جديد أعود لحالتي القديمة نفسها...

في كل مرة أعزم على ألا أدخل هذه الغرفة أبدًا، لا أقدر على البعد عنها، هذه الغرفة كانت في يوم من الأيام سبب فرحتي، وأصبحت الآن هي سبب بؤسى فقط، نعم، نعم! هذه الغرفة نعم هي.

هذه الغرفة المظلمة المليئة بالذكريات هذه الغرفة في كل مرة أدخلها أنسى نفسي، أتذكر أحلامها وطموحاتها التي كانت تهوي إليَّ في كل مرة راكضة نحوي في تحقيقها؛ لم أحقق منها أي شيء.

كانت توبخني دائماً على ترك ملابسي وجواربي في كل أنحاء الغرفة، وها هي الغرفة مثل ما تركتيها بالجوارب، كل شيء بمكانه، أتذكر كم كانت تحب الموز، كنت أحضر لها الموز كل يوم عند رجوعي للمنزل، أما الآن، في كل مرة أدخل فيها الغرفة أحضر معي الموز وأتكلم مع الطيف، وأقول له أعلمها أني جئت بما تُحب هي أكله، أعلمها أنِي لا شيء بدونها، أعلمها أني أشتاق إليها، أعلمها أني أترك جواربي في كل أنحاء الغرفة، أعلمها أني وفى كل ليلةٍ أتكأ على سريرنا، وأنظر لها من ثقب النافذة غرفتنا، أشتاق لتحقيق أحلامنا يا عزيزتي أشتاق لكِ.

سنتقابل عما قريب في سماءِ ربِ العالمين، سأنتظر اللقاء فإني أشتاق.

مَقدِسية

وها أنا ذا من جديد في مكاني المعتاد، المكان الذي بدأ يحتويني منذ فترة تعبي، فترة معاناتي وإرهاقي، الفترة التي استغرقت مني أطول وقت ممكن في حياة أي فرد طبيعي، منذ أن دخلت لهذا المكان واعتدت عليه؛ أصبحت أتداول عليه كل ليلة وكأنه أصبح ملجأي الوحيد بالنسبةِ لي، كان هو المكان الوحيد الهادئ البعيد عن كلام البشر، كنت أسمع فقط صراخ والالآم الجميع، أتذكر حالاتي الميؤوس منها، كنت أقضي معظم وقتي في كتابة مذاكرتي التي كانت عبارة عنك أنت، فأنت تعلم أنك كنت أنت ملجأي الوحيد، وأنا في أشد أنواع ألمي كنت أتذكر كلماتك التي كانت بالنسبة لي كالبلسم على قلبي، كنت عندما أتذكر تفصيل وجهك أو ضحكاتك التي كانت تجعل قلبي يخفق بشده، تجعل قلبي يرقص من شدة فرحه.

وها أنا الآن أكتب عن عدم معرفتي بسبب رحيلك، أصبح جسدي كله يتطاير مثل ما تتطاير أوراق الشجر في فصل الخريف، هذه الشجرة تريد تغير أطرافها التي بهتت وأصبح لونها بلون الأصفر، أما أنا فأريد الرحيل فقط.

أريد أن أعلمك شيء قبل ذهابي، قلبي ما زال ملكك، ولكن لم يعد بإمكانك الرجوع؛ لأن جسدي لا يريد حتى مقابلتك.

مَقدِسية

لو كنت مصور فوتوغرافي لأول ما صورته عدساتي هي أشكال العيون، منها السعيد والمكسور، والتقطتُ الشمس والغيوم، والبحر بجماله والنجوم، وكل ما أراه حولي من عالم يحوي الظلام والنور، سأصور الفقير الذي يقتسم رغيفه ويطعم القط الصغير الجائع وقلبه مسرور، أو الأب الذي ينصح صغيره ليحميه من بشاعة الكون، أو العابر الحنون الذي يحتضن طفل يبكي لضياع العصفور، سأصور الضوء بين الغيوم، سأبحث عن السعادة بين الكسور، سألتقط الحب الخفي في عالمنا المهموم.

روضة إبراهيم

كم عبرتُ كثيرًا بقلمي عن حزني وعن ألمي، أتذكرُ أوقات وهني حين كنتُ أهربُ من كونهم إلى كوني، أنعزلُ بذاتي وأوسيها وأعبر بكلماتي لأداويها، أتخذ قلمي رفيقي فهو يفهمني ويشهد معي أوقات ضيقي، سألني عابرًا في طريقي أخبرني كيف أنجو من وحدتي وضيقي، فأنا أعاني من غربتي بين أهلي وحتى رفقتي، أبكي من وحدتي وعجزي وضعف قوتي، قلت له لا تجعل نجاتك معلقة بأناس، أجعل لنفسك قوة وسعادة وإن كنت تعيش في كهف بعيد عن وجود الناس.

روضة إبراهيم

جُمعت على قلبي كل أحزاني، عندما تذكرت طريقي وحدي وكم كنت أعاني، تذكرت الأمل و اليائس الذين صارعوني، تذكرت الحب البغض من كل ما حاوطوني، تذكرت أشواك الطريق، وكم مرة بكيت وكنت بحاجة لرفيق، أتذكر حينما حققت أول نصر في حياتي، وكيف هرولت لمن أحب ونسيت كل معاناتي، أتذكر نظرات الفخر في أعين من يحبوني، ونظرات الحزن والبغض في أعين من كانوا يحطموني، في كل مرة شعرت بالألم، تذكرت أني محاطة بالنعم، وهبطت السكينة على قلبي، وتذكرت إني لم أخض يومًا طريقًا وحدي، فقد كان معي دومًا ربي، لم يتركني أبدًا وحدي، هو من ألهمني الصبر والصمود، هو من أعطاني القوة بعد كل سقوط.

روضة إبراهيم

وكم مرة شعرت بالضيق لكوني وحيد، كلمات تثير العجب في قلب كل من يراني من بعيد، فأنا أصارع وحدي الطريق، وداخل روحي غريق، وإن راقبت طريقي ستراني محاط بألف رفيق، اجتماعي بطبعي أسعى بحب لأسعد من حولي؛ فتراهم جميعًا حولي، لكن هل منهم من كان عوني، هل منهم من رأى قلبي، هل منهم من أدرك يومًا ألمي؟!

فأنا للجميع صديق وليس لي من الألف صديق.

روضة إبراهيم

عندما سألني صديقي عن حالي؛ جلست أفكر أهل أخبره بما يدور بوجداني أم كما تعودت سأُخفي وأداري، أخبرته أني بخير وأخفيت عنه أني أبكي طوال الليل، أخفيت عنه الآمي خشيَّة أن أثقل بكلامي، أصبحت أفضل إخفاء جروحي، وأُصبت بداء الصمت مهما كانت تعاني روحي، ومرت الليالي وما زلت كما أنا أتظاهر أني لا أبالي، حتى جئت يومًا وكنت أحتسي فنجاني وكنت أسير وصديقي بجواري وكان يحدثني وأنا لا أبالي، وفجأة تعثرت أقدامي وسقط مني فنجاني؛ فجلست أبكي وكأني فقدت كل أحلامي وليس فقط فنجاني، فأدرك صديقي أني كنت أحمل ثقل الآمي، وبات يواسيني وهو يستمع لبعثرة كلامي، أدركت حينها أني أخطأت أول مرة بكتماني، و على أية حال لن أستطع أن أخفي طوال الوقت أثقالي والصمت ليس كما كنت أظن أنه يداوي.

روضة إبراهيم

أفكار متدفقة

مختارات من الخواطر

مجموعة مؤلفين

أحمد الكومي	**مريم محمد "قدر"**
رحمة رِضا | آماليثا |	**ندى ابراهيم شلبي**
شمس محمود (الملاك المضيء)	**ياسمين محمد**
مي ناصِف	**محمد أسامة**
شفاء سليمان	**هاجر عبد الكريم "حور"**
سَلْمَىٰ وَلِيد	**حبيبة علي**
تسنيم حمدي	**سلمى محمد**
محمد إبراهيم الأتربي	**يُوسُفْ تَامِرْ**
مَقدِسية	**مِنَّة الله مُحَمَّد**
روضة إبراهيم	

تحت إشراف كيان خطوط

المؤسس: محمد فؤاد – صفية رسلان

النائب العام: ماجي وحيد